

238149 - شرح حديث ابن عمر : " مَنْ قَالَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا عَدَدَ الشَّفْعِ ، وَالْوَتْرِ ... " الحديث .

السؤال

ما صحة الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عمر أنه قال : " مَنْ قَالَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ، الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ ثَلَاثًا ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، كُنَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ نُورًا ، وَعَلَى الْجِسْرِ نُورًا ، وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا حَتَّى يُدْخِلَنَّهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ " ، وما معناه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

روى ابن أبي شيبة رحمه الله في "مصنفه" (29256) بسند صحيح عن ابن عمر، قال: " مَنْ قَالَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا عَدَدَ الشَّفْعِ ، وَالْوَتْرِ ، وَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ ، ثَلَاثًا ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، كُنَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ نُورًا ، وَعَلَى الْجِسْرِ نُورًا ، وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا ، حَتَّى يُدْخِلَنَّهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ) .
انظر السؤال رقم : (228406) .

والمقصود بدبر كل صلاة : يعني صلاة الفرض ، لأنها المقصودة عند الإطلاق ، وقد جاء النص عليها في غير حديث وارد في الأذكار التي تقال دبر الصلوات .

روى البخاري (844) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) .

وروى مسلم (596) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً) .

قال الحافظ رحمه الله في شرحه للحديث الأول :

" ظَاهِرُ قَوْلِهِ (كُلِّ صَلَاةٍ) يَشْمَلُ الْفَرْضَ وَالنَّفْلَ ، لَكِنْ حَمَلَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْفَرْضِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عِنْدَ

مُسْلِمِ التَّقْيِيدُ بِالْمَكْتُوبَةِ ، وَكَانَتْهُمْ حَمَلُوا الْمُطْلَقَاتِ عَلَيْهَا " .
انتهى من "فتح الباري" (2/ 328) .

وروى أحمد (6498) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَلَّتَانِ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِمَا ، أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ) قَالُوا: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: (أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ وَتُكَبِّرَهُ وَتُسَبِّحَهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرًا ، عَشْرًا ، وَإِذَا أُوتِيَ إِلَى مَضْجَعِكَ تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَتَانِ بِاللِّسَانِ ، وَالْفَانِ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ) .
وحسنه محققو المسند .

فقوله في هذا الحديث : (في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ .. وَإِذَا أُوتِيَ إِلَى مَضْجَعِكَ) كقوله في حديث ابن عمر : " مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ " .

فالمقصود في كليهما : الصلاة المكتوبة .

وقوله : " وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ " فهذا من أذكار النوم ، وقد اختلف أهل العلم في أذكار النوم ، هل تقال في نوم الليل فقط ، أم تقال في نوم النهار أيضا ؟
وقد سبق بيان ذلك في الفتوى رقم : (221734) .

والمقصود بقوله : (وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ) يعني : يقول : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ الشَّفْعِ ، وَالْوَتْرِ ، وَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ) ثَلَاثًا ، كما قال في التكبير .

والمقصود بالشفع والوتر : الخلق كلهم ، فمنهم شفع ومنهم وتر .

قال القاسمي رحمه الله :

" وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ يعني الخلق والخالق . فالشفع بمعنى جميع الخلق ، للازدواج فيه كما في قوله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الذاريات: 49] ، قال مجاهد: كل خلق الله شفع . السماء والأرض . والبر والبحر . والجن والإنس والشمس والقمر والكفر والإيمان . والسعادة والشقاوة . والهدى والضلالة . والليل والنهار . وَالْوَتْرُ هو الله تعالى لأنه من أسمائه . وهو بمعنى الواحد الأحد . فأقسم الله بذاته وخلقه .
وقيل: المعنى بالشفع والوتر ، جميع الموجودات من الذوات والمعاني . لأنها لا تخلو من شفع ووتر . " انتهى من "محاسن التأويل" (9/465) .

وينظر : "التبيان في أقسام القرآن" لابن القيم (21) .

والمراد بكلمات الله التامات المباركات : كلماته سبحانه الشرعية ، أو الكونية .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

"كلمات الله التامات هي: التي اشتملت على العدل والصدق، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) الأنعام/115 . والكلمات هنا تحتل أنها الكلمات الكونية والقدرية ، والكلمات الشرعية ، فإن الإنسان يستعيز بكلمات الله الشرعية ، بالقرآن مثلاً، كالتعوذ بسورة الفلق ، وسورة الناس، ويتعوذ بالآيات الكونية وهي : أن الله عز وجل يحميه بكلماته الكونية من الشيطان الرجيم " .

انتهى من "لقاء الباب المفتوح" (8/ 14) بتقييم الشاملة .

وأما قوله : " وعلى الجسر نورا " : فالمشهور أن الجسر هو الصراط ، كما في حديث الرؤية عند مسلم (183) : (... ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ) .

قال النووي رحمه الله :

"الْجِسْرُ : هُوَ الصِّرَاطُ" انتهى من "شرح النووي على مسلم" (3/ 29) .

وقال البخاري رحمه الله في "صحيحه" (8/ 117):

"بَابُ : الصِّرَاطُ جَسْرُ جَهَنَّمَ" انتهى .

ولكن قوله في حديث ابن عمر بعد ذكر الجسر : " وعلى الصراط نورا " يمنع من تفسير الجسر بالصراط ، وإلا كان تكراراً . فالذي يظهر – والله أعلم – أن المقصود بالجسر هنا : القنطرة التي تكون بين الجنة والنار ، حيث يتقاص المؤمنون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، كما روى البخاري (2440) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَذِبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ) .

أما النور على الصراط : فهو النور الذي يعطاه المؤمن ويحرمه المنافق ، قال تعالى : (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم/ 8 ، وقال تعالى : (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد/ 13 .

والله أعلم .